

**بسم الله الرحمن الرحيم**  
**(مادة العقيدة ٢)**  
**الدرس الحادي العاشر**

**س/ ما الفائدة من جعل علامات للساعة؟**

**ج/** أهل العلم كما نقل ذلك القرطبي وغيره يذكرون أن علامات الساعة من أعظم ما يكون محرّكاً لقلوب الناس عن غفلتها، ومذكر لها من سباتها وإقبالها على شهواتها ورغباتها، فإن الناس حينما يكونون مستقرين على سننهم وأحوالهم وعيشتهم وأرزاقهم، فإذا حدث أمر من الأمور الغرائب، أو الأمور التي لم تكن على سنن معلومة، أو الأمور العظائم، أو مما أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم- فإنهم يتفطنون ويراجعون أنفسهم، ويعلمون أن هذه الدنيا إلى زوال، وأن الساعة عن قرب حاصلة؛ فيكون ذلك سبباً لتأهبهم ورجوعهم إلى أنفسهم، ومراجعتهم أمر ربهم -جل وعلا-.

**س/ ما الواجب على طالب العلم في هذا الباب؟**

**ج/** من المهم لطالب العلم أن يحرص في هذا الباب على أن يتلقاه على وجه فيه شيء من التدقيق حتى يتحصّل منه العلم المحفوظ من سنة نبينا -صلى الله عليه وسلم- فيكون زاداً له من التزود بالعلم، وأيضاً من تمحيص السنن والإبقاء على أحاديث وأخبار نبينا -صلى الله عليه وسلم- سالمة مما يُدخلها، وحتى يكون أيضاً محرّراً للناس ما يكون نافعاً لهم، لأنها إذا اختلطت بغيرها مما لا يقبل الاحتجاج ولا الاستشهاد لربما كان ذلك مؤثراً عليهم في فهمهم أو حارقاً لهم في بعض مسائلهم.

وذلك لأن باب أشرط الساعة من البواب التي كثر الكلام فيها والآراء والآثار، وهذه الآثار على كثرتها منها ما صحت به الأخبار، وتناقلته الآثار، وصحيحة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، أو المعتبرة عند أهل العلم بالاحتجاج والاستشهاد، أو الاعتراض، وأن تكون شاهداً يُعتبر، ومحلاً يُعتضد.

ومنها ما يكون دون ذلك، فذكر في باب أشرط الساعة؛ بل لربما قامت مدونات ومؤلفات على أخبار فيها ضعف شديد، أو ربما كانت موضوعة، أو فيها ما فيها من أن تكون أخباراً واهية وأخباراً ساقطة لا يمكن ذكرها أو الاعتبار بها، أو الاعتماد عليها. فلذلك باب التحرير فيها مهم لازم، ولم يزل كثير من أهل العلم ينبهون على أن هذا الباب باب دقيق وينبغي فيه التحرير والتدقيق.

**س/ اذكر بعض الكتب النافعة التي انفردت بذكر أشرط الساعة؟**

**ج/** من أحسن الكتب التي انفردت بذكر أشرط الساعة من الكتب المتأخرة هو: إتحاف الجماعة بذكر أشرط الساعة للشيخ حمود التويجري -رحمه الله تعالى-. ومن أيسرها: كتاب أشرط الساعة ليوסף الوابل. أو كتاب الشيخ عمر الأشقر في ذكر سلسلته المشهورة فيما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر، فإنه ذكر في جزء منها أشرط الساعة وما يتعلق بها.

## س/ ما معنى أشراط الساعة؟

ج/ **الأشراط:** جمع شَرَط، والشَرَط بالتحريك لا بالتسكين.

وهو بمعنى العلامة، وهو أكثر ما يُستعمل فيه، ويأتي بمعنى مقدمة الشيء وأوله، وهو قريب من العلامة، لأن علامة الشيء تأتي بين يديه أو توطئة له ومقدمة له. ولذلك يقول بعضهم: أن شَرَط السلطان سميت شَرَطاً لأنها تكون بين يديه ومقدمة ومؤذنة بمجيئه.

**الساعة: لغة:** هي جزء من أجزاء الليل أو النهار، وتطلق الساعة ويراد بها اللحظة.

ولذلك نقل عن العربي إذا طلب منه شيء قال: الساعة، يعني الآن، بمعنى اللحظة الحاضرة أو نحو ذلك.

لكنها أيضاً تطلق ويراد بها قطعة من الوقت أو جزء من أجزائه في الليل أو النهار. ومما يدل لذلك.

أن النبي -صلى الله عليه وسلم- في التقدم إلى الجمعة قال: «فمن أتى في الساعة الأولى، فكأنما قرَّب -أو قدم- بدنة»، فالساعة الأولى: هي جزء من أول النهار على ما ذكر أهل العلم في تفسير هذا الحديث.

**واصطلاحاً:** يُراد بها الساعة التي هي قيام الناس من قبورهم، وقيام القيامة ليحاسب الناس على أعمالهم.

**فأشراط الساعة:** هي ما جاء من الأخبار عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من الأشياء التي تحدث إيماناً بقرب القيامة أو قرب قيامها، أو قرب حصول الساعة، وحدثها. فإذن هذا هو معنى أشراط الساعة.

## س/ لماذا سُميت الساعة التي هي يوم القيامة بالساعة؟

ج/ - قيل لأنها من المباغته، لأنها تحدث في فجأة في ساعة من ليل أو نهار، قال الله تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ} [الروم: ٥٥].

- وقيل أنها لسرعة الحساب فيها، يعني مع ما جاء في الأخبار من طولها إلا أنها باعتبار كثرة الناس وكثرة ما يحتاج إلى الوقت في حسابهم أنها سميت ساعة لسرعة حساب الناس في ذلك.

## س/ هل يعلم أحد متى الساعة؟

ج/ القيامة لا أحد يعلم وقتها، بل هو مما استأثر الله -جل وعلا- به، فلا يعلمه أحد من خلقه.

- والدليل على ذلك: أن الله -جل وعلا- قال: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً} [الأعراف: ١٨٧].

- والآية الأخرى في كتاب الله -جل وعلا- في الدلالة على الساعة وإخفائها: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا} [طه: ١٥]. وهذا لا يدل على أنها ليست بخافية، فقد

قال أهل العلم كما جاء في بعض تفسيراتهم، ونُقل أنها قراءة {أكاد أخفيها عن نفسي}، يدل ذلك على أنها مخفاة عن العباد.

ولأجل هذا في حديث عمر المشهور لما سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- جبريل، قال: يا محمد أخبرني عن الساعة.

قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»<sup>(١)</sup>.

فتقرر بذلك أن الساعة غير معلومة حصولها، وغير معلوم وقت قيامها، وقد تكاثرت بذلك الأدلة، واستقر على ذلك العلم عند أهل العلم، لا يختلفون فيه.

**س/ اذكر الأدلة من الكتاب والسنة على أشراف الساعة؟**

**ج/ من الأدلة على أشراف الساعة من:**

**من الكتاب:**

- قال تعالى: {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا} [محمد: ١٨]، فهي إذن لها أشراف ولها علامات.

- قال تعالى: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ} [الأنبياء: ١].

- قال تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر: ١].

كل ذلك يدل على أن للساعة علامات تدل على قربها، وقرب حصولها وحوادثها.

**من السنة:**

- فمن الأحاديث أحاديث كثيرة، من أشهرها حديث عمر الذي اشتهر بحديث جبريل في سؤال النبي -صلى الله عليه وسلم- وفيه: «فأخبرني عن علاماتها»، فقال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان. فذكر شيئاً من علامات الساعة.

- عن عَوْفَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتَحُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مَوْتَانِ<sup>(٢)</sup> يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ اسْتِيفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيُظَلُّ سَاحِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا. رواه البخاري

- وذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- «أنه تقتتل فيكم فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة، دعوتهما واحدة، ويُبْعَثُ فيكم كذابون ثلاثون، كل يزعم منهم أنه رسول، ويقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، ويفيض المال حتى يحمل الإنسان همَّ مَنْ يَأْخُذُ صَدَقَتَهُ، وحتى يُعْرَضَ المال على الرجل، فيقول: لا حاجة لي به، وحتى يمر الرجل

(١) وهنا فائدة مهمة في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل».

هذه الجملة يستعملوها كثير من الناس لإرادة أنه غير عالم، وأن الآخر عالم بها؛ والأمر ليس كذلك.

بل لما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»، لا يعني أن جبريل يعلمها؛ بل هما مشتركان في عدم العلم بها.

«ليس بأعلم» نفي بأن يكون أعلم، فهما قد استويا في عدم العلم بها، ولذلك بعض الطلاب أحياناً إذا سئل سؤالاً من أستاذه أو شيخه أو نحو ذلك فيختار هذه العبارة

كانها ألطف بين يدي شيخه، كأن يقول: لا أعلم، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. وهذا يعود عليه بالإشكال كأنه يقول من أن شيخه أو أستاذه لا يعلم.

(٢) الموتان: ضد حيوان، الحيوان هو الحياة، وموتان: يعني الموت.

بالقبر فيقول: يا ليتني مكانه -من كثرة الفتن- وحتى تطلع الشمس من مغربها، فذاك قيام الساعة».

- الحديث المشهور الذي ذكرت فيه العلامة الكبرى، حديث أسيد بن الحضير لما ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم- لما سألهم «فيم تتذكرون؟» قال: الساعة. قال: «فإن لها علامات»، وذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم. هذه الآيات وهذه الأحاديث من أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- عند ذكرها وتلاوتها يلحق الإنسان من الخشية ويأتي عليه من الإقبال على الله -جل وعلا- وإقبال نفسه على الخير، وانصراف كثير من أهوائها ورغباتها التي ربما صرفتها أو ردّتها، أو أضعفتها عن داعي الخير، وعن داعي الكتاب وداعي السنة، والاستجابة لأمر الله -جل وعلا- وأمر رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

### س/ اذكر أقسام أشرط الساعة؟

ج/ المشهور بين كثير من العلماء أنها تنقسم إلى قسمين صغرى وكبرى. وزاد بعض أهل العلم شيئاً من التفصيل فيقول: صغرى، ومتوسطة، وكبرى. وكلا الأمرين قريب من بعض، لا فرق فيه كثير.

### س/ ما هي العلامات الصغرى؟

ج/ فقد جاء في الأحاديث علامات صغرى كثيرة منها:

#### ١- من أشهرها: بعثة نبينا -صلى الله عليه وسلم-

- والدليل على أن بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- من علامات الساعة الصغرى قول النبي -صلى الله عليه وسلم- في غير ما حديث: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، قال: وجمع بين سبّابته والوسطى.

- وجاء في الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أيضاً آخر الأنبياء، وأنه بُعث بين يدي الساعة، وما يدل ذلك قال: «وأنا الحاشر، يُحشر الناس على قدمي».

#### ٢- انشقاق القمر.

- وانشقاق القمر من الأشياء التي حصلت في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- قال الله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر: ١].

جاء ذلك في غير ما حديث، فجاء عن عبد الله بن مسعود، قال: خرجنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فرأى النبي -صلى الله عليه وسلم- القمر وقد انفلق جهة إلى جهة الجبل، وجهة دونه، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «اشهدوا».

وجاء ذلك أن كفار قريش سألوا النبي -صلى الله عليه وسلم- آية، فأراهم النبي -صلى الله عليه وسلم- انشقاق القمر.

- نقل القاضي عياض: أن هذه من أمهات المعجزات التي جاء عن نبينا -صلى الله عليه وسلم- ولم يخالف في ذلك إلى من فسد عقله وقلّ تسليمه وإذعانه.

### ٣- النار التي وقعت في الحجاز فأضاءت لها أرض الشام.

يُقال أنه لحق الناس من الخوف والهلع ورأوا اندلاع النيران من الأماكن والجبال شيئاً عظيماً، وهي حدثٌ من فعل الله -سبحانه وتعالى-.  
فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار في أرض الحجاز تضيئ لها أعناق الإبل ببصرى». قرية من بلاد الشام.  
فيقول أهل العلم: أن هذه حصلت حتى أنها رؤيت أعناق الإبل من إضاءة تلك النار في بصرى، وهذه وقعت في سنة ٦٥٤ أو قريباً منها، فهذه من العلامات الصغرى.

### س/ ما الفرق بين العلامات الصغرى، والعلامات المتوسطة؟

ج/ قالوا: إن العلامات الوسطى هي التي لم تحدث بعد وليست من العلامات الكبرى، أو أنها حدثت لكنها لم تنزل تزيد وتتعاظم.  
مثال ذلك:

- التطاول في البنيان - ذهاب العلم - حصول الفتن.
- لما ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، فينتاقل الناس عليه، فيموت من كل مئة تسعة وتسعين، كل منهم يرجو أن يكون ذلك الواحد الذي ينجو».
- أن تلد الأمة ربته<sup>(٣)</sup>.

### س/ ما هي العلامات الكبرى؟

- ج/ - منها: خروج الدابة.
- ومنها: خروج المسيح الدجال.
- ومنها: الدخان، وظهور الشمس من مغربها.
- نزول عيسى.
- وخروج يأجوج ومأجوج.
- وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب.
- ونار تطلع من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

---

(٣) أشهر الأقوال أو أشهر ما ذكر عن أهل العلم في تفسير «أن تلد الأمة ربته»، يعني: أنه يكثر عند الناس استولاد الإمام، يعني السيد له أن يجامع أمته، لأن الله -جل وعلا- قال: {وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} [المؤمنون ٥، ٦]، فيستولدون الأمة، فإن الأمة إذا ولدت فإن هذا يكون ولد السيد، فيكون صاحباً لتلك الأمة ونحوها.  
لكن أيضاً ذكر أهل العلم في هذا معنى آخر، وهو: قالوا أنه ربما لكثرة الإمام تختلط الأمور، فتذهب الأمة فتنابح، ثم يشتريها ابنها الذي هو ابن سيدها، ولا يدري أنها أمه، فتلد الأمة ربته<sup>(٣)</sup> يعني صاحبها وربها.  
نعم، ذكر ابن حجر -رحمه الله تعالى- في ذلك معنى آخر، وهذا المعنى يعني يحرك القلوب، قال: فإنه يكثر العقوق في آخر الزمان، حتى تكون معاملة الولد لأمه كمعاملة السيد لأمته".